الهادي

إلى توقير الرسول ﷺ

صفحة الردمك

الهادي
إلى توقير الرسول ﷺ

تأليف
عبدالعزيز بن محمد السعيد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، المتصف بصفات الجلال والكمال، فلا ند له ولا مثيل، سبحانه وتعالى عما يشركون، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اصطفاه الله؛ فأرسله رحمة للعالمين، فبلّغ البلاغ المبين، وقامت به الحجة إلى يوم الدين، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

أما بعد؛ فقد كتب العلماء عن: حياة النبي ﷺ، وسيرته، وشمائله، وحقوقه، ودلائل نبوته، وخصائصة، مصنفات كثيرة، مطولة ومختصرة، ولا يزال حبل هذا العلم موصولا؛ تعظيما لمقام النبي ﷺ، وطلبا للقربى، واستكثارا من الصالحات، فياله من فضل! وياله من شرف!

وقد رأيت أن أسهم في هذا الباب؛ راجيا فضل العزيز الوهاب، بهذا المختصر اللطيف، الذي حرصت على أن يكون ما فيه ثابتا، معرضا عن الضعيف والمنكر والواهي، ولم أنقل كلام العلماء بنصه إلا لمقصد رأيته، مع ملاحظة أن جملة كبيرة منه ليست من إنشائي ولفظي، وإنما هي نصوص الأحاديث والآثار غير معزوّة إلى مصادرها، أو كلام للعلماء مدموجًا بعضه في بعض دون إحالة، وقد صنعت هذا؛ تحقيقا لسلامة العبارة، وقصدا للاختصار وعدم الإطالة.

وتناول هذا المختصر الجوانب الآتية:

- **المادة التي خلق منها ﷺ.**
- **نسبه ﷺ و أسماءه.**
- **صفته ﷺ كأنك تراه.**
- **أخلاقه ﷺ.**
- **دلائل نبوته ﷺ.**
- **خصائصه ﷺ.**
- **حقوقه ﷺ.**
- **وفاته ﷺ.**

وسميته: **الهادي إلى توقير الرسول ﷺ**

هذا والله ربي أسأل أن يتقبله بقبول حسن، وينفع به العباد، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وسيلة إلى مغفرته ورحمته ورضوانه، وذخرا لي يوم البعث والنشور، ويغفر لي الخطأ والتقصير؛ فهو – سبحانه – حسبي، وعليه اعتمادي، فنعم المولى، ونعم النصير، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهو الحكيم الخبير.

المادة التي خلق منها صلى الله عليه وسلم

النبي ﷺ من ولد آدم عليه السلام، وآدم خلقه الله من تراب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥].

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة مِن نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

وليس ثمة دليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ يدل على خلاف ذلك، وما يزعمه بعض الغلاة من كونه ﷺ خلق من نور فباطل، وما ذكر في ذلك من أحاديث فهي كذب عليه ﷺ:

كالحديث المكذوب على جابر بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: « **يا جابر، إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ...** ».

وكالحديث المكذوب على علي رضي الله عنه أنه ﷺ قال: « **كنتُ نورا بين يدي ربي قبل أن يُخلَق آدم بأربعة عشر ألف عام** ».

ومما يزيد الأمر وضوحا – وهو أنه ﷺ لم يخلق من نور، بل خلق من المادة التي خلق منها البشر، وهي الطين – أمران:

أحدهما: إخبار الله تعالى عن رسوله الله ﷺ بأنه بشر، وأمره له بأن يعلن ذلك، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ** ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال جل شأنه: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ** ﴾ [فصلت: ٦].

وقال سبحانه: ﴿ **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا** ﴾.

والبشر مخلوقون من تراب كما قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ** ﴾[الروم: ٢٠].

وقال: ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ** ﴾ [فاطر: ١١]

وقال: ﴿ **ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾** ﴾ [السجدة: ٧ – ٨].

وقال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾** ﴾[ص: ٧١ – ٧٢].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٣].

والآخر: أن بعث الرسل من جنس البشر ومادتهم أكمل في الحكمة، كما ذكر الله ذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾.

نسبه صلى الله عليه وسلم وأسماؤه

روى مسلم في صحيحه عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: سمعت رسول ﷺ يقول: « **إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم** ».

فهذا الحديث أصل في شرف نسبه ﷺ. وفي صحيح البخاري في سؤال هرقل لأبي سفيان عن النبي ﷺ قال: كيف نسبه فيكم؟ قال أبو سفيان: هو فينا ذو نسبٍ.

والتنوين دال على التعظيم، والمعنى: هو فينا ذو نسب كبير أو رفيع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم...، وأن قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسا، وأفضلهم نسبا. وليس فضل العرب، ثم قريش، ثم بني هاشم، بمجرد كون النبي ﷺ منهم، وإن كان هذا من الفضل، بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا"[1].

---

(١) اقتضاء الصراط (ص١٤٨).

وقال القاضي عياض رحمه الله: "وأما شرفُ نسبه، وكرم بلده، ومنشئه، فممّا لا يحتاجُ إلى إقامة دليل عليه، ولا بيان مُشكل ولا خفيّ منه؛ فإنه نخبة بني هاشم، وسُلالة قريش وصمِيمُها، وأشرف العرب، وأعزهم نفرًا من قبل أبيه وأمه"[١].

وفي هذا الشأن قال أبو طالب[٢]:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَر فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرّهَا وَصَمِيمُهَا

وَإِنْ حَصَلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنَافِهَا فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنّ مُحَمّدًا هُوَ الْمُصْطَفَى مَنْ سِرّهَا وَكَرِيمُهَا

وأما نسبه:

فقد أجمع العلماء رحمهم الله على أنه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كِنَانة بن خُزيمة بن مُدرِكة بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعدّ بن عَدنان.

كما أجمعوا على أن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام، وما بين إبراهيم وآدم عليهما السلام من النسب، لا يثبت فيه شيء.

---

(١) الشفا (١/ ٨١).

(٢) السيرة لابن هشام (١/ ٢٦٩).

وأما أسماؤه ﷺ:

فأشهرها: محمد، ثم أحمد، والأول أشهرهما، وقد ورد في القرآن في سور: آل عمران، والأحزاب، ومحمد، والفتح، وورد اسمه: أحمد في سورة الصف.

وهذان الاسمان مشتقان من الحمد، ومقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة، دالان على أنه يُحمد أكثر مما يحمد غيره، وأفضل مما يُحمد غيره، لاتصافه بكثرة الخصال التي يحمد عليها؛ ولهذا هو محمود عند أهل السماء والأرض، وفي الدنيا والآخرة، وفي الكتب السابقة.

ومن صفاته التي يحمد عليها: كونه أكثر الناس حمدا لربه، وأبلغهم ثناء عليه؛ فهو أحمد الناس لربه، وذلك من موجبات حمده والثناء عليه.

وله ﷺ غيرهما من الأسماء، ومن أشهرها ما جاء في حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر**

الناس على قدمي، وأنا العاقب ». أخرجه البخاري، ومسلم. قال الزهري – عند مسلم –: والعاقب: الذي ليس بعده نبيّ.

وعن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: « **أنا محمد، وأحمد، والمقفّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة** ». رواه مسلم.

و « **المقفّي** ». هو: العاقب، أو هو المتّبع للنبيين قبله.

و« **نبي التوبة** ». هو: الذي بُعث بقبول التوبة بالنية والقول، وكانت توبة مَنْ كان قبلُ بقتلهم أنفسهم، أو الذي تكثر التوبة في أمته وتعم، أو أن أمته لما كانت أكثر الأمم كانت توبتهم أكثر من توبة غيرهم، أو أن توبة أمته أبلغ؛ حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له، ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الآخرة، وغيرهم يؤاخذ في الدنيا.

و « **نبي الرحمة** ». هو: المبعوث رحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وفي صحيح البخاري عن عبدا لله بن عمرو ﷺ أن الله سماه في التوراة: المتوكل.

صفة النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه

كان خَلْق النبي ﷺ وصورته، من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله، وقد جمع الله له من صفات الكمال ماليس لغيره، روى البخاري ومسلم عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال: « **كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها، وأحسنهم خَلْقا**... ».

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه[١]:

تَاللهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى، وَلَا وَضَعَتْ ... مِثْلَ الرَّسُوْلِ نَبِيِّ الأُمَّةِ الهَادِي

وقال عبدا لله بن رواحة رضي الله عنه[٢]:

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ ... لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيْكَ بِالخَبَرِ

وإليك نعت نبينا محمد ﷺ، كما ورد في الأحاديث الثابتة، دون الضعيفة والواهية.

كان ﷺ معتدل القامة، فلم يكن بالجسيم ولا بالناحل، ولا بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى الطول أقرب، إلا أنه ﷺ لما كَبِرت سِنّهُ حمَل اللحمَ وبَدُن، وكان عريضَ الصدر وأعلى

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٧١).

(٢) الشفا (١/ ٢٤٩).

الظهر، ضخم الرأس، مستدير الوجه، جميله، مشرقه مضيئه، حسنه مليحه، يشبه القمرَ ليلة البدر، والشمسَ طالعةً كأنما تجري في وجهه، وكان أسيل الخدين[١]، غير مرتفع الوجنتين[٢]، عظيم الفم واسعه، وإذا ضحك – أحيانا – بدت نواجذُه، وفي عامة أحواله كان ضحكه تبسما، وفي بياض عينيه حمرة، وفي أجفان عينيه سواد – وهو المسمى بالكَحَل –، وفي صدره شعر كثير، وكانت لحيته كثّة[٣]، تكاد تملأ نحره، وكان يحفي شاربه، وشعرُ رأسه ليس بالسَّبِط[٤]ولا الجعد، إلا أنه كان فيه تكسر يسير، وكان يصل إلى منكبيه، أو شحمة أذنيه، أو إلى أنصافهما، وكان في ابتداء الأمر يسدل شعر رأسه[٥]: يجعله على جبهته كالقُصة، ثم فرق رأسه فألقى الشعر إلى جانبي رأسه، ولم يترك منه شيئا على جبهته، وكان ذلك آخر أمره، وكان الشيب في مقدمة لحيته، وعنفقته تحت الشفة السفلى، ومقدم رأسه، وصدغيه جانبي رأسه من أعلى، قريبا من الأذنين، وكان شيئا قليلا لا يكاد يرى، يُغَيّره – أحيانا – بالصفرة، وكان ضخم

(١) أي: أن خديه فيهما استطالة مع التدوير.
(٢) تثنية وجنة، وهي اللحم النابت على الخد.
(٣) أي: كثير شعر اللحية.
(٤) السبط هو: المنبسط المسترسل.
(٥) أي: يترك شعر مقدم رأسه على جبهته.

اليدين والقدمين، غليظ القدمين والكفين: بقوةٍ في عظامهما، قليل لحم العقبين[١]، مع برودة في قدميه، وكانت كفاه ألين من الحرير، وأبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك، وكان لساقيه بريق ولمعان، وكان لونه ﷺ أبيض تخالطه حمرة، وكان إذا مشى يتقلّع (يرفع رجليه من الأرض رفعا قويا، مع التمايل إلى جهة مقصده وممشاه) وكان سريعا في مشيه، كأنما الأرض تُطوى له، وكل ذلك في سكينة ووقار.

وكان ﷺ طيب الرائحة، قال أنس رضي الله عنه: « **ولا شممْت مِسْكة، ولا عَنْبَرَة، أطيب من رائحة النبي ﷺ** ». متفق عليه.

وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه في صحيح مسلم « **وأما أنا فمسح خَدّي، فوجدت لِيَدِه بَرْدا وريحا،كأنما أخرجها من جُؤنة عطار** »[٢].

قال النووي رحمه الله: "قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ، وإن لم يمس طيبا، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات؛ مبالغة في طيب ريحه، لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين"[٣].

---

(١) تثنية عقب، وهو: مؤخر القدم.

(٢) وهي السلّة والوعاء الذي يحفظ فيه الطيب.

(٣) شرح مسلم (١٥/ ٨٥).

وكان ﷺ كثير العرق، وعرقه كأنه اللؤلؤ في الهيئة والصفاء والضياء، زكي الرائحة، قال أنس رضي الله عنه: دخل علينا النبي ﷺ فَقَال عندنا، فعرق، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: « **يا أم سليم! ما هذا الذي تصنعين؟**». قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب. رواه مسلم.

وكان ﷺ يتكلم بكلام بيّن فَصْل، يحفظه من جلس إليه، ولو عدّه عادٌّ لأحصاه، ولم يكن يسرُده سردا، وكان في ظهره بين كتفيه، قريبا من غضروف كتفه اليسرى: خاتمُ النبوة، وهو عبارة عن لحم ناشز عليه شعر مجتمع، في هيئة الكف المجموع، قريبا في مقداره من بيضة الحمامة، وهو علامة من أعلام النبوة الذي أخبرت به الأنبياء، وعلامة ختمهم .

[بصيرة]

معرفة صفات النبي ﷺ التي خلقه الله عز وجل عليها، ومافيها من الحسن والكمال، ومافيها من الآيات العظام، مما يزيد المؤمن حبا له ﷺ وشوقا، فيترقى في درجات الإيمان؛ حتى ينال – بفضل الله – المقام الكريم، ويكون رفيق رسوله في جنات النعيم، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله** ».

كما أن معرفة صفاته ﷺ تُظهر ما كان عليه من البشرية، التي تقطع علائق الغلو فيه، حتى لا يُرفع فوق مقامه الكريم، الذي أنزله الله إياه؛ فيعطى من خصائص الربوبية والألوهية شيئا؛ فيدعى، ويرجى، ويتوكل عليه، ويستغاث به، ويذبح وينذر له، أو يعتقد أنه يملك النفع والضر، أو يعلم الغيب، وما في اللوح المحفوظ.

ومعرفة هذه الصفات – أيضا – تَهدي إلى تعظيم مولاك سبحانه وتعالى؛ ذلك أن صفات الرسول ﷺ – على حسنها

وكمالها – من جنس صفات المخلوقين: مادة، وشبها، ومشاهدة، وقد قال ﷺ لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: « **أشبهت خَلقي وخُلقي** ».

وقال أبو جحيفة رضي الله عنه: « **رأيت** ﷺ، **وكان الحسن بن علي يشبهه** ». خرجهما البخاري ومسلم.

وهكذا الأنبياء كلهم؛ ولهذا شبه النبي ﷺ عيسى ابن مريم عليه السلام بعروة بن مسعود الثقفي، وموسى عليه السلام برجال شنوءة، كما في صحيح مسلم.

وأما رب العالمين فلا يماثله شيء من خلقه، ولا يدرك العباد كيفية صفاته الثابتة له، وإن كانوا يعلمون معانيها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقاعدة أهل السنة: إثبات ماأثبته الله لنفسه أو رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، على مقتضى اللسان العربي، مع تنزيهه تعالى عن مماثلة خلقه، وقطع الطمع عن إدراك كيفيتها، وترك تحريفها كتأويلها بما لا تدل عليه ظواهرها، وترك تعطيلها وتفريغها عن معانيها، وإمرارها كألفاظ مجردة، وهو ما يسمى بالتفويض.

وأيضا لمعرفة صفاته ﷺ ارتباط برؤيته في المنام؛ فمن رآه ﷺ في المنام على هيئته الثابتة في الأحاديث، فقد رآه حقا، وإلا لم يكن ما رآه هو النبي ﷺ، فقد قال ﷺ: « **من رآني في النوم فقد رآني ، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي** »، وقال – أيضا –: « **من رآني فِي المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيّل بي**»، وذلك ثابت من وجوه في الصحيحين وغيرهما، وروى أحمد وغيره عن يزِيد الفارسي رحمه الله قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: « **إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبّه بي، فمن رآني في النوم فقد رآني** ». فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت؟ قلت: نعم...، فذكر صفته، فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا.

وكان ابن سيرين إذا قصّ عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم

إن الحديث عن أخلاق المصطفى ﷺ حديث عن الدين كلّه؛ إذ إن العلاقة بين الخالق والمخلوق، والعلاقة بين المخلوق والمخلوق، هي مدار الأخلاق وقاعدتها؛ ولأجل هذا سأذكر ما يبرز خلقه ﷺ إجمالا، دون الدخول في التفاصيل، وذلك على النحو الآتي:

أولا: زكّى الله سبحانه وتعالى خلق نبيه ﷺ تزكية مؤكدة مقطوعا بها في قوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤].

فالآية دالة على أنه ﷺ قد اجتمعت فيه مكارم الأخلاق؛ بدلالة وصف الله لخلقه بأنه عظيم، والعظيم جل شأنه إذا عظّم أمرا لم يقدر أحد قدره، ولم يعرف أحد طوره، وبدلالة كلمة (على) التي تفيد الاستعلاء، فهو مستعل على هذه الأخلاق، ومستول عليها، وآخذ بكمالها، ومتمكن منها، ومتلك ناصيتها، فهي معه كالمأمور مع الأمير، والعبد مع مولاه.

ويحسن هنا إيراد ما ذكره الطاهر بن عاشور رحمه الله على قوله تعالى لرسوله ﷺ بعد أن ذكر جملة من الأنبياء: ﴿ **أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ** ﴾ [الأنعام: ٩٠] قال: "وأمْرُ النّبي ﷺ بالاقتداء

بهُداهم يؤذن بأنّ الله زَوى إليه كلّ فضيلة من فضائلهم الّتي اختصّ كلّ واحد بها، سواء ما اتّفق منه واتّحد، أو اختلف وافترق، فإنّما يقتدي بما أطلعه الله عليه من فضائل الرّسل وسيرهم، وهو الخُلُق الموصوف بالعظيم في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤]"[1].

ثانيا: روى مسلم في صحيحه عن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن. قال سعد: فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت.

"ومعنى هذا أنه عليه السلام صار امتثال القرآن – أمرا ونهيا – سجيّة له، وخلقا تطبَّعَه، وترك طبعه الجبلِّي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء، والكرم، والشجاعة، والصفح، والحلم، وكل خلق جميل، كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال: « **خدمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عشر سنين فما قال لي:**

(١) التحرير والتنوير (٦/ ٢٠٦).

أفٍ قط، ولا قال لشيء فعلته:لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟ وكان ﷺ أحسن الناس خلقًا... ».

وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: **كان رسول الله** ﷺ **أحسن الناس وجها، وأحسن الناس خُلُقًا...** »[1]". قاله الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره[2].

وقال العلاّمة ابن القيم رحمه الله: "وسمي الدين خُلقاً؛ لأن الخُلق هيئة مركبة من: علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات؛ فتكتسب النفس بها أخلاقا، هي أزكى الأخلاق، وأشرفها، وأفضلها. فهذه كانت أخلاق رسول الله ﷺ المقتبسة من مشكاة القرآن؛ فكان كلامه مطابقا للقرآن تفصيلا له، وتبيينا، وعلومه علوم القرآن، وإرادته وأعماله ما أوجبه وندب إليه القرآن، وإعراضه وتركه لما منع منه القرآن، ورغبته فيما رغّب فيه، وزهده فيما زهّد فيه، وكراهته لما كَرِهَه،

---

(١) وافق الحافظ ابن كثير ما ذهب إليه طائفة من العلماء في ضبط هذه اللفظة، والمشهور أنها بفتح الخاء، كما تقدّم عند ذكر صفته ﷺ.

(٢) (٨/ ١٨٩).

ومحبته لما أحبَّه، وسعيه في تنفيذ أوامره وتبليغه والجهاد في إقامته، فترجمت أم المؤمنين – لكمال معرفتها بالقرآن وبالرسول وحسن تعبيرها – عن هذا كله بقولها: « كان خلقه القرآن ». وفهم هذا السائل لها هذا المعنى، فاكتفى به واشتفى"[1].

ثالثا: إذا تقرّر ما تقدّم علم أن رسول الله ﷺ جمع كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، في: عبادته، وشكره، وتوكله، وتوبته، واستغفاره، وخشيته، وتضرعه، وصبره، وحسن ظنه، وزهده، وورعه، وقناعته، وصدقه، وأمانته، وعدله، وحيائه، وعفته، وسكينته، ورحمته، وشفقته، وحلمه، ورفقه، وتؤدته، وعفوه، وصفحه، وكظمه الغيظ، وتواضعه، وصلته، ومعاشرته، وتودّده، وعهده، ووفائه، وجوده، وكرمه، وبذله،وسخائه، وبرّه، وإحسانه، وشجاعته، ومروءته، وتفاؤله، وكلامه، وسكوته، وضحكه، وبشاشته، وسماحته، ومزاحه، وبكائه، ورضاه، وسخطه، ومشيه، وقيامه، وقعوده، وركوبه، وسمته، ودلّه، ووقاره، وأكله، وشربه، ولبسه، وبيعه، وشرائه، ويقظته، ونومه، وسفره، وإقامته، وسلمه، وحربه، إلى غير ذلك.

---

(١) التبيان (ص٢١٧).

وسيرته حافلة بذلك، وشواهدها يعز حصرها، لكن جماع ذلك: أن كل خلق كريم فالرسول ﷺ متصف بكماله، داع إليه، مرغب فيه، وكل خلق ذميم فالرسول ﷺ أبعد الناس عنه، وأشدهم اجتنابا له، وتحذيرا منه.

ويحقق هذا المعنى – وهو كونه متصفا بمعالي الأخلاق، بعيدا عن سفسافها – أمور:

أحدها: أن الله بعثه رحمة للعالمين، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ولا يمكن أن تتحقق هذه الغاية من البعثة إلا إذا كان المبعوث متصفا بمحاسن الأخلاق.

ثانيها: تواتر حسن خلقه ﷺ عن أصحابه إجمالا وتفصيلا، كما في الصحيحين عن خادمه عشر سنين، مذ هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، إلى أن توفاه الله، الصحابي الجليل: أنس بن مالك رضي الله عنه « **قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال: له أبو عمير. قال: أحسبه فطيما. وكان إذا جاء قال: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ (نُغَر كان يلعب به)**[1]، **فربما حضرت الصلاة وهو**

(١) وهو نوع من الطيور.

في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا.

ووصفته بذلك – أيضا – زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها – وهي أعرف الناس بحاله في بيته – فروى أحمد وصححه ابن حبان أنها سئلت: كيف كان خلق رسول الله ﷺ في أهله؟ قالت: « **كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشا ولا متفحشا، ولا سخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح** ».

وأما تفاصيل هذه الشمائل فلا يسعها هذا المختصر، وهي مدّونة في كتب السنة والشمائل.

ثالثها: دعوته ﷺ لحسن الخلق، وتحريضه على ذلك كما في قوله: « **البر حسن الخلق** ». رواه مسلم، وقوله: « **إن من خياركم أحسنكم أخلاقا** ». متفق عليه. وأخبر أن « **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا** ». وأنه « **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق** ». وأن « **أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق** ». رواها الترمذي جميعها وصححها.

[بصيرة]

اجتماع الأخلاق الكريمة في رسول الله ﷺ بكمالاتها، وانتفاء الأخلاق الذميمة عنه كبيرها وصغيرها، آية على نبوته، وشاهد على رسالته؛ لأنها لا تكون بهذه الصفة الاجتماعية، المتكاملة، المطّردة، إلا لمعصوم، ولا عصمة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وأما أتباعه ﷺ إلى يوم القيامة، فيجتهدون في متابعته، للتحلّي بكل خلق كريم، وترك كل خلق قبيح؛ ذلك أن الأخلاق الإسلامية مستمدة من الكتاب والسنة، وفيها طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وفيها: سمو بالنفس، وزيادة في الإيمان، وسبق إلى كل ما فيه احترام للذات، وحفظ للحقوق، وسبب لظهور الشخصية المسلمة المؤثرة، ذات القيم العالية، المتمايزة عن غيرها، وحائل بين الانصهار في الأمم، والذوبان فيهم، كما أنها مظهر من مظاهر علو الإسلام، وتعبير عن وسطيته وسماحته، خلافا لما عليه الجفاة والغلاة، وأهل الجبن والخور.

والالتزام بهذه الأخلاق فيه: تقديم الصورة المثالية للمسلم، وإظهار الإسلام في صورته الحقيقية المشرقة؛ مما يكون له أثر

بالغ في بسط الأمن والرخاء والمودة والتآلف، والدعوة إلى الله بالتطبيق العملي لحقائق الإسلام وأخلاقه في الأقوال والأفعال والعلاقات.

فحقيق بأبناء الإسلام أن يقتدوا به ﷺ في أخلاقه، ويجاهدوا أنفسهم عليها، ويتواصوا بها، ويذيعوها، ويدعوا إليها، ويربّوا عليها؛ تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

والله المستعان، ومنه التوفيق والهداية.

دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

أرسل الله نبيه محمدا ﷺ يدعو الناس إلى الله، وأيّده بالآيات، الدالة على صدقه، الداعية إلى الإيمان به، وكان أكثرَ الرسل آيات. والمسلم بحاجة إلى الوقوف على هذه المعجزات؛ فإنها من أسباب الثبات على الإيمان، ولاسيما حين تشتد الفتن، وتتوارد الشبهات، ويلتبس الحق بالباطل، كما أنها مصباح في يد المؤمن يضيء به الطريق لكل ضال عن الحق، وسلاح ماض في يده يدافع به عن النبي ﷺ ودينه.

ولنبينا ﷺ معجزات كثيرة، خضعت لها أعناق مبتغي الحق، وأقرّ له بها المنصفون من الخلق، وقد كان له ﷺ من الآيات مالم يكن لغيره من الأنبياء، كثرة، وعظما، ودواما . ولا تزال هذه المعجزات تنضح من التشريع العظيم، يوما بعد يوم، وساعة بعد أخرى.

فمن دلائل نبوته ﷺ: خاتم النبوة في ظهره بين كتفيه – كما تقدم ذكره في صفته ﷺ.

ومنها: انشقاق القمر شِقتين على كل جبل فرقة، وذلك لما سأله أهل مكة أن يريهم آية، وقال لهم: اشهدوا، وفيه قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١، ٢].

ومن الدلائل: الإسراء به من مكة إلى بيت المقدس، ثم العروج به إلى السماء السابعة؛ حتى سمع صريف الأقلام، وأراه الله عز وجل من آياته الكبرى، في ليلة واحدة، ولما كذبته قريش رفع الله له بيت المقدس – وهو في مكة – فطفق يخبرهم عن آياته، وهو ينظر إليه.

ومن آياته: أن حجرا بمكة كان يسلم عليه قبل أن يبعث، وتوفي عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه وعليه دين، و ما تركه لا يفي به، فعرض ولده جابر رضي الله عنه على غرمائه أن يأخذوا ثمر نخل بستان له، فأبوا؛ لأنه لا يفي بدينهم، فدخل ﷺ البستان فمشى فيه، ثم أمرهم، فأعطوا الغرماء، وفضل شيء كثير.

ورآه جمل فجرجر[1]، وذرفت عيناه، فمسحه رسول الله ﷺ فسكن، وشكى إليه أن صاحبه كان يجيعه ويُدئبه.

وفي يوم الخندق انكفأ ﷺ – ومعه نحو من ألف – إلى بيت جابر رضي الله عنه، إلى بُرمة[2] فيها جراب من شعير وعناق؛ فأكلوا جميعا منها، قال جابر: فأقسم بالله لقد أكلوا؛ حتى تركوا، وانصرفوا، وإنّ بُرمتنا لتغط[3] كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو.

---

(١) الجرجرة: تردد الصوت في الحنجرة.

(٢) البرمة: قِدر من الحجارة.

(٣) أي: تغلي وتفور.

وحضرت الصلاة يوما فالتمس الناس الوضوء، فلم يجدوا سوى إناء صغير، فبسط فيه يده وأمر الناس أن يتوضؤوا – وكانوا نحوا من ثمانين – فجعل الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضؤوا أجمعون.

وفي الحديبية عطش الناس، وبين يدي النبي ﷺ رَكوة[١]، فوضع يده فيها، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربوا وتوضؤوا، وكانوا نحوا من ألف وخمسمائة.

وانكسرت رجل عبد الله بن عتيك رضي الله عنه في حادثة قتله لأبي رافع اليهودي، فقال: ابسط رجلك فمسحها. قال عبدالله: فكأني لم أشتكها قط.

وكان في عيني علي رضي الله عنه رمد[٢]، فبصق فيهما؛ فبرأ كأن لم يكن به وجع، وكان ﷺ يخطب على جذع نخلة، فصنع له منبر، فاضطربت النخلة، وصاحت حتى كادت تنشق، فضمها إليه، فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكّت حتى استقرت.

---

(١) الركوة: إناء صغير من جلد.

(٢) الرمد: داء يصيب العين، يسبب لها التهيج والالتهاب، الذي ينتج عنه حكة وإحمرار في العين.

ومن دلائل نبوته: إخباره بهزيمة المشركين يوم بدر، وتعيينه مصارع القوم، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وخرج وهو يتلو قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر: ٤٥، ٤٦]، وما أخطأ الصرعى الحدود التي حدّ رسول الله ﷺ.

ولما ولّى المسلمون مدبرين في غزوة حنين، أخذ يركّض بغلته نحو المشركين، ورماهم بحصيات فقال: « **انهزموا وربِّ محمد** »؛ فهزمهم الله، وقسّم غنائمهم بين المسلمين.

ومن معجزاته: أنه كان على أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، فرجف بهم، فقال له: « **اثبت أحد؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان** »، فقتل عمر وعثمان شهيدين.

وقال في شأن سبطه الحسن بن علي ﷺ: « **إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** »، فتحقق مصداق ذلك عام الجماعة.

ومن دلائل نبوته: إشارته إلى خلافة أبي بكر ﷺ، حين قالت المرأة: إن جئت فلم أجدك؟ فقال: « **إن لم تجديني فأت أبا بكر** ». وقال: « **يأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر** ».

ومنها: إخباره بأن أول أهله لحوقا به ابنته فاطمة ﷺ، وأن أول نسائه لحوقا به زينب، وأنه لا يبقى أحد من أصحابه على رأس مائة سنة في قوله: « **أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد** ».

ومن دلائل نبوته: الإشارة إلى الردة التي تكون بعده، وإخباره عن أويس القرني، وقدومه من اليمن، وبره بأمه، وما في جسده من البياض، فقدم على هذه الصفة في خلافة عمر ﷺ.

ومنها: إخباره عن فتح اليمن والعراق والشام ومصر، وإخباره بزوال ملكي فارس والروم، وفتحهما على أيدي المسلمين، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله، فكان ذلك في خلافة عمر ﷺ، وإخباره بمقتل عمار بن ياسر ﷺ في قوله: « **تقتل عمارا الفئة الباغية** »، وإخباره بخروج الخوارج وصفاتهم، فحدث ذلك في عهد علي ﷺ، وإخباره عن إجلاء اليهود من خيبر، فكان ذلك في عهد عمر ﷺ، وإخباره عن الرجل الذي كان يقاتل معه أنه في النار، فقتل ذلك الرجل نفسه، وإخباره عن أم حرام ﷺ أنها ستكون في الجيش الذي يركب ثَبَج البحر[1]، فركبت، فصرعت، فماتت، وإخباره عن الكذابين،

---

(١) أي: ظهره ووسطه، والمراد: ركوبهم على السفن التي تجري فيه.

ومدعي النبوة بعده، وإخباره عن افتراق الأمة، وتقاتلها، وتنافسها على الدنيا، وتشبههم بالأمم قبلهم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وإخباره بخروج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى بالشام، وقد جزم غير واحد من العلماء بوقوع ذلك في منتصف المائة السابعة، والعلم عند الله جل وعلا.

ودلائل نبوته التي هي نظائر ماذكر كثيرة جدا، مشهورة في سيرته وسنته ﷺ.

وأعظم آياته ومعجزاته: القرآن العظيم، والتحدي به قائم في لفظه، ومعناه، وأخباره، وتأثيره، وتشريعه، وسائر وجوه إعجازه، ولم يستطع أحد، ولن يستطيع معارضته، وكان منتهى أمرهم: وصفه بالسحر، والكهانة، والشعر، ولا يزال الحق يتدفق من هذا المعين الصافي، والتشريع العظيم، وصدق الله ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣].

فما أعظمها من آيات، وما أكرمها من نفوس وأهداها إذا آمنت، وأيقنت، واتبعت، وما أذلّها من نفوس وأشقاها إذا أعرضت عن هذه الآيات، وكفرت، وكذبت.

[بصيرة]

يجري الله سبحانه وتعالى على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام أمورا خارجة عن قدرة الإنس والجن يؤيدهم الله بها، ويقيم بها الحجة، ويظهر بها صدق الرسل، وهي المعروفة بآيات الأنبياء وبيّناتهم (ويطلق عليها المعجزات).

وهناك خوراق للعادة يجريها الله على يد بعض أوليائه ، كرامة من الله، وتثبيتا له على الحق، ونصرة للإسلام، وتسمى(كرامات الأولياء)، والأولياء هم الأتقياء من المؤمنين، المذكورون في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

لكن هذه الكرامات لا يكون فيها ما يخالف الشريعة، ولا تَحمل على ترك الواجب، أو فعل المحرم، ولا تبعث على الفخر والكبرياء، بل يجريها الله على يد عبده المؤمن وقد لا يشعر بها.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء، ويطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة"[1].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٣٣).

وقال الحافظ الذهبي: "فلا يغتر المسلم بكشف، ولا بحال، ولا بإخبار عن مغيَّب، فابن صائد وإخوانه الكهنة لهم خوارق، والرهبان فيهم من قد تمزّق جوعا وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد، فصفت كُدُورات أنفسهم، وكاشفوا، وفشروا، ولا قدوة إلا في أهل الصفوة، وأرباب الولاية المنوطة بالعلم والسنن"[1].

وقد ابتلي المسلمون بطوائف زعمت لأنفسها الولاية، مع تجرّدها من أوصاف المتقين، وارتكاسها في ضلالات المجرمين، فهم من أبعد الناس عن الطاعات، وأقربهم إلى الفجور والفواحش، ثم يزعمون أنهم أولياء لله، يعلمون الغيب، ويطّلعون على ما في اللوح المحفوظ، ويأخذون عن الله مباشرة، ويرونه جهرة، ويحلّون ويحرّمون بالمنامات والرؤى والكشوف، ويأخذون علمهم مباشرة عن الحي الذي لا يموت، ويَدخلون الجنة، ويُدخلونها من يشاؤون، ويتصرفون في معايش الناس، وأحوالهم من الصحة والمرض، والسعادة والشقاء، بل والإماتة والإحياء، ويجتمعون بالنبي ﷺ يقظة، ويتلقون عنه مباشرة[2]، ويزعمون أن لهم قدرة على قلب العصا إنسانا، والاطلاع على ما

---

(١) السير (٢٢/ ١٧٩).

(٢) بل يزعم بعض الخرافيين المعاصرين أنه يتصل بالرسول ﷺ هاتفيا!!

في الضمائر، ويتشكلون فيظهرون في صور: الحيوانات، والسباع، والصبية، والنساء، ويزعمون أن التكاليف الشرعية مرتفعة عنهم لبلوغهم اليقين، وأن أحدهم يوجد في أماكن متعددة في وقت واحد، وأنه لا يجوز الإنكار عليهم مهما وقع منهم من مخالفة للشرع، كدعاء غير الله، أو الاستعانة بالشياطين، والذبح لهم، أو ممارسة الكهانة والسحر، أو ترك الصلوات، والصيام، وفرائض الإسلام، أو فعل الفاحشة، أو التحرش بالنساء، أو التعري، أو تعاطي الحشيش والمخدر، أو الرقص والتواجد، واستماع المعازف، أو التلفظ بألفاظ الكفر، والفاحش من القول، إلى غيرها من المنكرات، التي يتسمّى، أو يُسمّى أصحابها بالأغواث، والأقطاب، والأوتاد، ونحو هذه الأسماء، التي هي تعبير عندهم عن الولاية، وهي بهذه الحقيقة تعبير عن الزيغ والعداوة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وهذه الأشياء السالفة ليست من ولاية الله في شيء، بل هؤلاء أولياء للشياطين، كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ

﴿ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾ [الأعراف: ٢٧ – ٣٠].

إن النبي ﷺ – مع كمال ولا يته لله – كان أشد الناس تعبدا لله، وأبعدهم عن حرماته، ويقول كما أمره ربه – متجردا من حوله وقوته –: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾ [الجن: ٢٠ – ٢٣] .

وحقيقة الولاية: عمل الصالحات، واجتناب السيئات، ودوام التوبة والاستغفار، والإخلاص لله في العمل، والمتابعة للنبي المصطفى ﷺ.

فياقومي! الزموا هدي محمد ﷺ تفلحوا، ودعوا عنكم: الدجالين، والشياطين، والفسقة، وما يأتونه من الشعوذة، والسحر، والكهانة، والعرافة، والرّمَل، والتنجيم، والخرافات،

والخزعبلات، والترهات، التي لا يقبلها عقل صحيح، فكيف بالمؤمن الحصيف؟! فطريق الهدى بيّن، وصراط الله مستقيم.

وهناك طائفة تهرع إلى المقامات، والمشاهد، والأضرحة، التي تنسب للأنبياء، والعلماء، والصلحاء، تستغيث بهم، وتدعوهم، وتنذر لهم، رجاء شفاعتهم عند الله، وتفريج ما هم فيه من الكروب، ويظنون أن هذا يقربهم إلى الله، وما علموا أن هذا دين المشركين، الذي بعثت الأنبياء كلهم للنهي عنه، والتحذير منه! وهو الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين في قوله سبحانه: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣]. وفي قوله: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس: ١٨].

إن الذين يدعون مَن في الأجداث، وينادونهم: يا عبد القادر! أو يا عبد السلام! أويا علي! أو يا حسين! أو يا عيدروس! أو يا بدوي! أو يا نفيسة! أو يا سكينة! أو يافقيه! أو يا صالح! أو يا بكر! أو يا ابن يعقوب! أو ياشاذلي! إلى غيرهم، يسألونهم

المدد، والغوث، ويذبحون على عتبات قبورهم، ويحجون لها، ويقدمون النذور لصناديقها، ويتخذونهم وسائط بينهم وبين الله في رفع الأعمال إليه، أو دفع الضر عنهم، أو جلب الخير لهم، ويقول قائلهم مخاطبا صاحب القبر: نحن جئناك مستمدين! نحن جئناك قاصدين! نحن جئناك ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا! المدد المدد يا فلان! أنا في حسبك يا فلان! وتراهم يسجدون للمقبور، ويطوفون له، وكذا يفعلونه مع الأحياء، فيصنعه المريد مع شيخه، والعامي مع الولي، كما يزعمون، ويعتقدون فيهم عقيدة السر؛ إذ إنه يخاف ممن يدعي الولاية أنه ينفعه أو يضره بمجرد إرادته فحسب.

إن أفعال هؤلاء لا فرق بينها وبين أفعال أبي جهل وأبي لهب وأمية بن خلف وغيرهم من أكابر المشركين، الذين قاتلهم رسول الله ﷺ على كفرهم، وفي آلهتهم نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر: ٣٨].

وقوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم

﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ١٩ – ٢٣].

وأما اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين فشرعة جاهلية، وذريعة شركية، يجب الحذر منها والتحذير، كما فعل البشير النذير ﷺ، فأبلغ، وأعذر، وأنذر، حتى كان ذلك آخر وصيته لأصحابه وأمته، وروحه ﷺ في السياق، تكاد تخرج، كما في الصحيحين عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها عن وجهه، فقال – وهو كذلك –: « **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** »، يحذر ما صنعوا.

إن مَن أظهر الإيمان والاستقامة على الكتاب والسنة وجبت موالاته، وحرمت معاداته، ووجب إحسان الظن به، ورجاء العاقبة الحسنة له، مع اعتقاد أنه ليس له شيء من التصرف في الكون، ولا يستحق شيئا من العبادة؛ فلا يدعى، ولا يرجى، ولا يذبح له، ولا يلجأ إليه، ولا يطلب منه المدد والعون، ولا يُنزل بجاهه وحسبه، ولا يطاف به، ولا يتبرك بتربته، وحائط قبره، هذا هو الاعتقاد الصحيح في أولياء الله.

خصائصه صلى الله عليه وسلم

خصّ الله نبيه محمدا ﷺ بخصائص تفرد بها عن إخوانه الأنبياء، أو عن سائر البشر، في الدنيا، وفي الآخرة، ليُعرف قدرُ هذا النبي عند ربه عز وجل، وعلوُّ شرفه على الخلق، ويقفَ المؤمن عندما صح من هذه الخصائص مصدقا بها، موقنا باستحقاقه ﷺ لها، تاركا منازعته فيها، غيرَ مرتاب في استئثاره بها، مسلِّما لدلائل الوحي في إثباتها، من غير جفاء ولا غلو ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

ومعرفة الخصائص النبوية، تزيد المؤمن معرفة بفضل هذا النبي المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، و تزيدُه إيمانا به، وتوقيرا له، و تعزيرا، و محبة، و تعظيما، و اتباعا.

وخصائصه ﷺ كثيرة، سأذكر طرفا مما ثبت في الأحاديث، وصحت به الأخبار، فمن ذلك: أنه ﷺ سيدُ ولدِ آدم، وأن النبوة ختمت به، وأنه مبعوث إلى الثقلين كافة: الإنس والجن إلى قيام الساعة، وكانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تبعث في أممها، وأنزل الله عليه الآية العظمى: القرآنَ الكريمَ، وتعهّد

بحفظه له، والكتبُ الأخرى وُكِلَ حفظُها إلى أهلها، فطالتها يد التبديل والتحريف.

ومن خصائصه: أخذُ الميثاق على جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لَيُؤمِنُنّ به ولَيَنصُرُنه، وإمامته لمن جمعهم الله له في بيت المقدس ليلة الإسراء، وإعطاؤه مفاتيح خزائنِ الأرض، فكان فتحها على يديه ﷺ، وعلى أيدي أصحابه رضوان الله عليهم، وبعثُه بجوامع الكلم "وهي الألفاظ القلية المشتملة على المعاني العظيمة"، وجمْعُ الله له بين القبلتين: بيتِ المقدس، ثم الكعبةِ البيتِ الحرام.

ومن خصائصه: أن الله أحلّ له مكة ساعة من نهار يوم فتحها، ولم تحلّ لأحد قبله ولا تحلّ لأحد بعده، وأحلّت له الغنائم، وكانت محرّمة على من قبله، ونُصر بالرعب مسيرة شهر، وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا، ولم تكن الأمم تصلّي إلا في البيع والكنائس، وجعلت أمته خيرَ الأمم، ورُفع الحرج عنها، ووضع عنهم قتل النفس في التوبة، وكانت توبة مَن قَبْلنا بقتل نفسه لله تعالى.

ومن هذه الخصائص: أن أمته أقلّ الأمم عملا، وأكثرهم أجرا، وأقصرهم أعمارا، ولا تزال طائفة منهم على الحق ظاهرين، لا يضرّهم من خذلهم، ولا من خالفهم؛ حتى يأتي أمر الله، ويأتون يوم القيامة غرًّا محجلين من آثار الوضوء، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ونورهم يسعى بين أيديهم، وكتبهم في أيمانهم، متميّزين عن الأمم.

ومن خصائصه ﷺ: أنه أوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل من يدخل الجنة، ولا يُفتح لأحد قبله، وبعثُه يوم القيامة مقاما محمودا، وهو الشفاعة العظمى عند رب العالمين، للفصل بين الخلائق، بعد أن يعتذر عنها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأوّل من يشفع في دخول الجنة، وأوّل من يجوز من الرسل بأمته على الصراط، وأكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة، ويدخل من أمته الجنة سبعون ألفا بغير حساب، وأمته شهود على الأمم.

ومما خُص به ﷺ: وجوب محبته، وتقديُمها على محبة الولد والوالد والناس أجمعين، وإسلام قرينه من الجن، وعصمته من الناس، ونوم عينيه دون قلبه، ورؤيته مَن وراء ظهره كما يراه أمامه، وأن من رآه في المنام فقد رآه؛ فإن الشيطان لا يتمثل به، ووجوب الصلاة عليه، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأن

زوجاته أمهات للمؤمنين، ومضاعفة الثواب والعقاب في حقهن، وتحريم التقدم بين يديه، ورفعِ الصوت فوق صوته، والجهرِ له بالقول، وإباحة نكاحه أكثرَ من أربع، وانعقاد نكاحه بالهبة بلا مهر، وتحريم نكاحه الكتابية، وتحريم نكاح أزواجه من بعده، وقضاءُ الدين عمن مات معسرا من المسلمين، وتحريم الصدقة عليه وعلى آله، ووجوب محبة أهل بيته وإكرامِهم، وعدالة أصحابه، ووجوب البر بهم، واتّباعِهم بإحسان، وإباحة الوصال في الصيام له، وخُمُسِ الخمسِ من الغنيمة والفيء، والحكمِ والفتوى في حال الغضب، وعصمتُه في البلاغ، والشهادةُ على جورٍ منتفية في حقه، واطّلاعُه على الجنة والنار، وأنه يوعك كما يوعك الرجلان رفعة في درجاته، وتخييره بين الدنيا والآخرة، ودفنه في الموضع الذي مات فيه، وما تركه فهو صدقة لا يورث، ومغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وله ﷺ خصائص عائدة إلى دلائل نبوته، لا يشركه فيها أحد من أمته، كشق صدره، والإسراء به إلى بيت المقدس، ثم العروجِ به إلى السماء السابعة، وانشقاق القمر، وتسليم الحجر، وحنين الجذع، ونبع الماء بين أصابعه، في آيات كثيرة، مضى ذكرها في دلائل نبوته.

[بصيرة]

إن الخصائص التي يختص الله بها من يشاء، وما يشاء، من الأشخاص، والبقاع، والأزمنة، راجعة إلى علمه وحكمته سبحانه وتعالى، كما وصف نفسه بذلك في آي كثير؛ ولذا كان من الواجب على المسلم: التسليم لله فيما أخبر، وفيما شرع، وترك معارضة ذلك برأي، أو قياس، أو اجتهاد، أو عقل، أو ذوق، أو وَجد، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. وقال سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: ٦٨]. وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وهذا مقتضى العبودية لله تعالى، والاستسلام له، الذي هو حقيقة الإسلام، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام، فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان؛ فيتذبذب بين الكفر والإيمان، والتصديق والتكذيب،

والإقرار والإنكار، موسوسا، تائها، زائغا، شاكا، لا مؤمنا مصدقا، ولا جاحدا مكذبا"[١].

وماذكره هذا الإمام يدل عليه قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [لقمان: ٢٢]. وقوله: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١٢].

وما أحسن ما قاله أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ حين استلم الركن: « أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ استلمك ما استلمتك. فاستلمه ». ثم قال: « فما لنا وللرمل[٢]؟ إنما كنا راءينا به المشركين، وقد أهلكهم الله ». ثم قال: « شيء صنعه ﷺ فلا نحب أن نتركه ». أخرجه البخاري بهذا السياق، وأصله في الصحيحين.

وما قاله – أيضا – الخليفة الراشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: « لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه ».

---

(١) الطحاوية (ص٢٦).

(٢) وهو إسراع المشي في الأشواط الثلاثة الأول في طواف القدوم أو العمرة.

والمأثور عن الصحابة والسلف في هذا كثير جدا، وذلك عائد إلى إيمانهم بحكمة الله – وإن لم تظهر للمكلف – وعلمه المحيط بكل شيء، وإذعانهم لقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

حقوقه صلى الله عليه وسلم

أوجب الحقوق – بعد حق الله تعالى – حق النبي ﷺ، والقيام بهذا الحق من تعظيم الله، والقيام بحقه سبحانه وتعالى، كما أن فيه مقابلة إحسانه ﷺ بالإحسان، قال أبو عبدا لله الحليمي رحمه الله: "فإذا تأمل العاقل مواقع الخيرات، التي ساقها الله تعالى إلى عباده بالنبي ﷺ في الدنيا، وما هو سابقه إليهم بفضله من شفاعته لهم في الأخرى، علم أنه لا حق بعد حقوق الله تعالى أوجب من حق النبي ﷺ"[1]. ثم بسط الكلام في ذلك.

وهذه الحقوق على درجات، منها ما هو متعلق بأصل الإيمان؛ فلا يصح الإيمان بدونه، ومنها ما هو متعلق بالإيمان الواجب، يأثم المكلّف بتركه، وينقص إيمانه، ومنها ما هو متعلق بكمال الإيمان، وزيادة الحسنات، وإن لم يأثم المكلف بتركه.

والمسلم بحاجة إلى معرفة هذه الحقوق؛ حتى يحفظ دينه، ويزداد إيمانا مع إيمانه، ويحصّل الأجر والثواب، ويعرف مقام هذا النبي الكريم، صلوات ربي وسلامه عليه.

فمِن هذه الحقوق: الإيمان بأنه ﷺ رسول من رب العالمين، والاطمئنان إلى ذلك، واليقين به، وأنه مرسل إلى

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٤٥).

الثقلين: الإنس والجن، والذكر والأنثى، والأسود والأحمر، والعرب والعجم، إلى قيام الساعة، وأنه خاتم النبيين والمرسلين، ومصدق لهم، وناسخ لرسالاتهم، فلا نبي بعده ولا رسول، ولا يقبل الله من أحد دينا بعده سوى الإسلام، وأنه لا طريق إلى الله إلا عن طريقه؛ فلا يعبد الله إلا بما شرع، وأنه بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح للأمة، وأنه معصوم في البلاغ، وأنه دلّ أمته على خير ما يعلمه لهم، وحذّرهم من شر ما يعلمه لهم، وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين، وتقديم محبته ﷺ، على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، ونصرته، وتعزيره، وتوقيره، وإكرامه، وإجلاله، وترك رفع الصوت عنده حيا وميتا، ومنعه مما يؤذيه، واجتناب ذلك، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، وترك التقدم بين يديه بقول أو فعل، والتسليم لحكمه، وطرح كل رأي أو قياس أو اجتهاد لسنّته، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، واعتقاد أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والصلاة والسلام عليه، ولاسيما إذا ذكر، والإكثار من ذلك يوم الجمعة، وحفظه ﷺ في أزواجه وآل بيته وأصحابه، باحترامهم، وإكرامهم، ومعرفة قدرهم، استجابة لوصيته فيهم، والدعوة إلى سنته وإحياؤها، ونشرها،

والذب عن شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والتأدّب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، ومجانبة أهل البدع، وهجرهم، وزجرهم، وتمنّي حضورحياته ﷺ ورؤيته، والإيمان بكل ما ثبت له من الخصائص والآيات.

ومن حقوقه: ترك الغلو فيه، كما نهى عن ذلك في قوله ﷺ: « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبد، فقولوا :عبدا لله ورسوله** ». خرجه البخاري في صحيحه، ومن الغلو فيه: اعتقاد أنه خلق من نور رب العالمين، أو أنه مظهر يتجلى الله فيه، أو أن الأشياء خلقت منه، أو أنه خلق قبل آدم، أو أن الدنيا خلقت من أجله، أو أنه يعلم ما في اللوح المحفوظ، أو أنه يستغاث به، أو تطلب منه الشفاعة في قبره، أو يتخذ واسطة بين الله والناس في الدعاء والعبادة، أو يصرف له شيء من العبادة، كالخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والتوبة، والإنابة، والتوكل، والذبح، والنذر، أو يسجد له عند حجرته، أو يطاف بها، أو يتمسح بجدرانها، أو تُقَبّل ويمرغ الخد عليها، أو يحلف به، أو يُشَدّ الرحل لزيارة قبره، أو تقام أعياد لمولده، أو بعثته، أو هجرته، أو الإسراء به والعروج.

وفاته صلى الله عليه وسلم

بعد ما أدّى رسول الله ﷺ الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صابرا محتسبا، رحيما رفيقا.

وبعد هذه الحياة الطيبة الممتلئة علما وإيمانا، قبضه الله إليه، راضيا مرضيا، ونقله من الحياة الفانية إلى الدرجة العالية من الجنة، والنعيم المقيم، كما وعده سبحانه في قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ٤ – ٥].

لقد خاطب الله رسوله ﷺ معلما إياه بموته كما يموت غيره؛ لأن البقاء لله وحده لا شريك، فقال سبحانه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]. وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤ – ٣٥].

وحين اقترب أجله ﷺ استشعر ذلك بمدارسة جبريل عليه السلام له القرآن مرتين، وكان يدارسه في كل عام مرة واحدة في رمضان، فقال ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها: « **إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني به العام مرتين، وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلي** ». وفي عرفة نزل عليه –

وهو واقف بها – قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. فبكى عمر بن الخطاب ﷺ، فقيل ما يبكيك؟ فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان، وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ، وقد أشار ﷺ إلى ذلك فيما رواه مسلم عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ وقف عند جمرة العقبة وقال: « **خذوا عني مناسككم؛ فلعلي لا أحج بعد عامي هذا** ».

وفي أوسط أيام التشريق نزلت عليه سورة النصر ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١ – ٣]. قال ابن عباس ﷺ عن هذه السورة: هو أجل رسول الله ﷺ نعي إليه، فقال عمر ﷺ تصديقا له: لا أعلم منها إلا ما تعلم.

وفي أواخر صفر من السنة الحادية عشرة خرج رسول الله ﷺ من الليل إلى البقيع[1]؛ فسلّم على الأموات، واستغفر لهم، كالمودِّع لهم، ثم رجع إلى بيته، فبدأ به مرض موته بصداع في رأسه، فلما اشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيت عائشة، فأذنَّ له، وكان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات،

(١) مقبرة المدينة.

ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه، طفقت عائشة تنفث عليه بالمعوذات، وتمسح بيده ﷺ عنه، وسأل ﷺ: أصلى الناس؟ قالوا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: « **صبوا عليّ ماء** »، فاغتسل، ثم ذهب لينوء[1]، فأغمى عليه، ثم أفاق، فقال: « **أصلي الناس** »؟. قالوا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: « **ضعوا لي ماء في المخضب** »[2]، فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: « **أصلي الناس** »؟. قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: « **ضعوا لي ماء في المخضب** »، ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: « **أصلي الناس** »؟ قالوا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فصلى بهم تلك الأيام.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خِفّة، فخرج يهادى بين رجلين: العباس وعلي، لصلاة الظهر، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه أن لا يتأخر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه، فجعل أبو بكر يصلي قائما، ورسول الله ﷺ يصلي قاعدا.

---

(١) أي يقوم.

(٢) المخضب: إناء تغسل فيه الثياب.

وقبل قبضه بخمس ليال قال: « **أهريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن**[1]**؛ لعلي أعهد إلى الناس** ». فخرج ﷺ عاصبا رأسه بخرقة، فصعد المنبر في يوم الخميس، فخطب خطبة عظيمة، وكان مما قال فيها: « **إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله** ». قال أبوسعيد الخدري رضي الله عنه: فبكى أبو بكر، فتعجّبنا لبكائه: أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا به. وقال ﷺ – أيضا – : « **إني أبرأ إلى كل خليلٍ من خلّته، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، وإن ربي اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، وإن قوماً ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد؛ فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك** ».

وفي يوم الإثنين – والناس صفوف في صلاة الصبح – كشف النبي ﷺ ستر الحجرة، فنظر إليهم – وهو قائم – وتبسم يضحك، مشرقا وجهه، قال أنس: « كأن وجهه ورقة مصحف »[2]. كالمودِّع لهم، فكادوا أن يُفتنوا من الفرح برؤيته، ونكص أبو بكر رضي الله عنه على عقبيه، يظن أن النبي ﷺ خارج إلى

(١) جمع وكاء، وهو الخيط الذي يشد به رأس القربة.
(٢) ذكر النووي شرح مسلم (٤/ ١٤٢) أن هذا التشبيه: عبارة عن الجمال البارع، وحسن البشرة، وصفاء الوجه، واستنارته.

الصلاة، فأشار إليهم ﷺ أن أتمّوا صلاتكم، وأرخى الستر، وتوفي من يومه صلوات ربي وسلامه عليه.

ثم نزل به الموت، فدخل عليه ابن مسعود ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا! قال: « **أجل، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم** ». قال ابن مسعود: قلت: إن لك أجرين؟ قال: « **نعم، والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه، إلا حط الله عنه خطاياه، كما تحط الشجرة ورقها** ».

وكانت عائشة ﷺ تقول: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ؛ فلا أكره شدة الموت على أحد بعده. وكان إلى جانبه قدح فيه ماء، فيدخل يده فيه، ثم يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: « **اللهم اعني على سكرات الموت** »، وطفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمّ كشفها عن وجهه، فقال - وهو كذلك -: « **لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ». يحذر ما صنعوا، ويقول - مرددا -: « **الصلاة وما ملكت أيمانكم** »؛ حتى جعل يغرغر بها، وما يفصح بها لسانه، ودخلت عليه ابنته فاطمة ﷺ والموت يتغشّاه فقالت: وا كرب أبتاه! فقال: « **ليس على أبيك كرب بعد اليوم** »، وأسندته عائشة إلى صدرها، وأخبرت أن جبريل عليه السلام يعوّذه بدعاء إذا

مرض، قالت: فذهبت أعوّذه، فرفع بصره إلى السماء، وقال: « **في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى** ». بعد أن غشي عليه ساعة، ثم أفاق، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده جريدة رطبة، فنظر إليها، قالت عائشة: فظننت أن له بها حاجة، فأخذتُها، فنفضتها، فدفعتها إليه، فاستنّ بها أحسن ما كانت مستنا، ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده، فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. وقالت: فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها. ودخل صاحبه أبو بكر الصديق ﷺ – وهو مسجّى ببرد حِبَرة – فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله، ثم بكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! والله لا يجمع عليك موتتين أبدا، الموتة الأولى كتبت عليك فقدمتها. وقالت فاطمة: يا أَبَتَاهُ! أجاب ربا دعاه، يا أَبَتَاه! جَنَّةُ الفِرْدَوسِ مأواه، يا أَبَتَاه! إلى جبريلَ نَنْعاه.

وعندئذ أظلمت المدينة على أهلها، وكادت الأحلام تطيش بأصحابها، حتى قال المسدَّد الملهم عمر بن الخطاب ﷺ: من قال إن محمدا مات ضربته بسيفي، ويقول: إنه لا يموت حتى يفني الله المنافقين، فتكلم أبو بكر ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه،

ثم قال: إن الله يقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]. ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. ثم قال: فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، فقال عمر رضي الله عنه: أو إنها في كتاب الله! ما شعرت أنها في كتاب الله.

اللهم صلّ وسلم وبارك على الهادي البشير، والسراج المنير، نبي الرحمة، والملحمة، والتوبة، واجعله شافعا لنا، وأوردنا حوضه، واحشرنا تحت لوائه، يا أرحم الراحمين.

[بصيرة]

إن في وفاة النبي ﷺ آيات وحكما وعظات، ويكفي من ذلك أن وفاته ﷺ آية على توحيد الله؛ إذ الرسول ﷺ جرى عليه ما جرى من المرض والموت؛ فدل ذلك على أنه عبد لا يعبد، ولكنه رسول يطاع ويصدق، فمن دعاه من دون الله، أو استغاث به، أو طلب منه المدد، أو الولد، أو مغفرة الذنب، أو السعة في الرزق، أو اعتقد أنه يعلم الغيب، أو أن النفع والضر بيده، فقد افترى على الله، وكذب الرسول ﷺ، الذي أمره الله أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وأمره أن يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

فإذا كان لا يعلم من الغيب إلا ما أطلعه الله عليه، ولا يدفع عن نفسه السوء، ولا يجلب لها الخير إلا بإذن الله، فكيف يدعى ويرتجى، وتنزل به الحوائج، وهو – بأبي هو وأمي – ينهانا عن ذلك، ويعلّمنا أنه محض حق الله تعالى لا شريك له؟!

وإذا كان هذا محرما مع الرسول ﷺ الذي هو أزكى الناس سيرة وسريرة، فمع مَن دونه من الأولياء والصالحين أشد تحريما، فضلا عن غيرهم.

أيها المؤمن الكريم! إن الذين يقصدون الموتى في المشاهد والأضرحة، يقدمون لهم القرابين والنذور، ويطوفون بهم، ويسألونهم الشفاعة لهم عند الله، ورفع أعمالهم، ويستغيثون بهم في الشدائد، ويدعونهم رغبا ورهبا، ويعتقدون أن لهم تصرفا في الكون، وأن لهم تأثيرا على العالم، قد انحرفوا عن السبيل، وضلوا عن الحق، وخالفوا النبيين والمرسلين أجمعين، كما قال سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

إن هؤلاء يسوون بين الخالق الذي له الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم، ولا يلحقها فناء، والمخلوق الذي سبق وجودَه عدم، ويلحقه الفناء، ويسوون بين الخالق الذي له الكمالات المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، والمخلوق الضعيف المفتقر إلى غيره، الفقير إلى ربه، وهذا مخالف للشرائع والعقول، وليقرأ المؤمن آية الكرسي وسورة الصمد ليعرف هذا ﴿ٱللَّهُ لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص: ١ – ٤].

وحقيقة الأمر أن كثيرا ممن وقع في شراك الشرك وذرائعه، إنما وقع ذلك منه لجهله بمعنى الشهادتين؛ ولذا سأبينهما باختصار، فأقول وبالله التوفيق: إن قول القائل: أشهد أن لا إله إلا الله معناه نفي أن يكون هناك آلهة مع الله تستحق العبادة، وحصر هذا الاستحقاق في الله وحده (والمعنى أنه لا يستحق العبادة أحد سوى الله) والعبادة فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى عنه، فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله فقد أشرك، والدعاء عبادة، والنذر عبادة، والذبح عبادة، والسجود عبادة، والطواف عبادة، فصرفها لغير الله شرك.

كما أن إقرار المرء بأن الله هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت، المتصرف في الكون، لا يكفي لدخوله في

الإسلام، ولا يجعله موحّدا لله؛ ذلك أن الكفار كانوا يؤمنون بذلك –أي يقرون بربوبية الله –ومع ذلك كفّرهم رسول الله ﷺ، وقاتلهم؛ لأنهم لم يفردوه بالعبادة، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

وقول القائل: أشهد أن محمدًا رسول الله إثبات الرسالة للنبي ﷺ، والقيام بمقتضى ذلك، والرسول لابد له من مرسِل، وهو الله سبحانه وتعالى، وإثبات الرسالة لا يعني سلب الله حقه في العبودية، ولا تشريك المرسَل، وهو النبي ﷺ في هذا الحق؛ ولهذا وصف الله رسوله ﷺ بالعبودية كما وصفه بالرسالة، وفي مقابل ذلك نهى سبحانه أن يجعل له شريك، وأن يعبد سواه، وهو بعمومه شامل للأنبياء والملائكة والصالحين وغيرهم.

فتبين بهذا أن حق الله في توحيده، وصرف العبادة له، وحق الرسول ﷺ في طاعته واتباعه، وتبين –أيضا –أن صَرْف أي نوع من أنواع العبادة للرسول: اعتداء على حق الله، ومعصية لرسوله ﷺ، لا كما يزعم بعضهم من أن ترك ذلك أو النهي

عنه استنقاص للرسول ﷺ، وغض من منزلته، أو أن المحظور فقط هو إضافة الربوبية من: الخلق، والإماتة، والإحياء، والتدبير، للرسول ﷺ.

ومن البصائر – أيضا – أن هذه المصيبة العظيمة على الأمة بوفاة حبيبها ونبيها المصطفى ﷺ تهوّن على المسلم كل مصيبة يصاب بها في: ماله، أونفسه، أو أهله؛ ولهذا نقل عن بعض السلف: أن من أصابته مصيبة فليتذكر مصيبته بمحمد ﷺ.

هذا ما تيسر ذكره، على وجه الاختصار، والعلم عند الله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، نبينا، وقدوتنا، وسيدنا: محمد بن عبدالله وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، واقتفى أثره إلى يوم الدين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
المادة التي خلق منها ﷺ	٨
نسبه ﷺ وأسماؤه	١١
صفة النبي ﷺ كأنك تراه	١٥
بصيرة	١٩
أخلاقه ﷺ	٢٢
بصيرة	٢٨
دلائل نبوته ﷺ	٣٠
بصيرة	٣٦
خصائصه ﷺ	٤٣
بصيرة	٤٧
حقوقه ﷺ	٥٠
وفاته ﷺ	٥٣
بصيرة	٦٠